قصص من القرآن الكريم

ذو القرنين

إعداد : مسعود صبري
رسوم : عطية الزهيري

رقم الإيداع: ٢٠٠١/١١٧٥٨

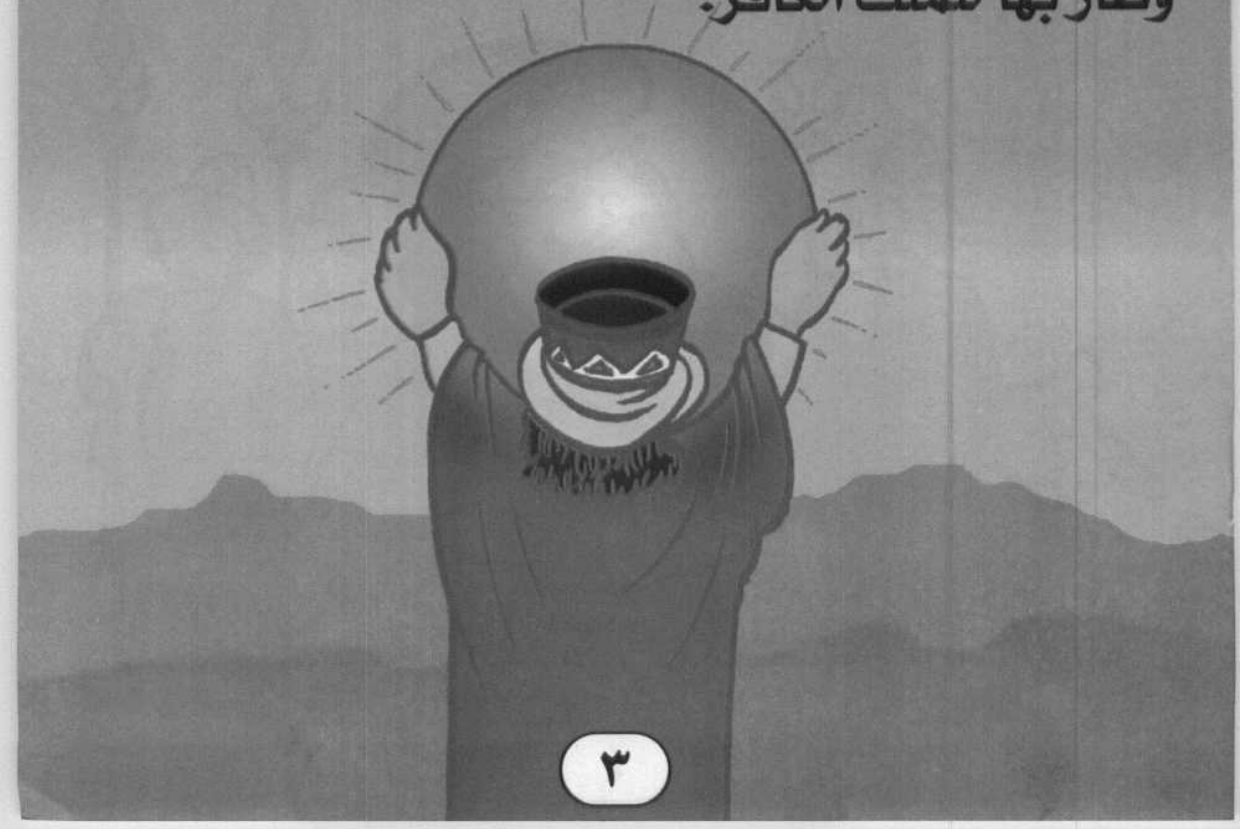
نشأ ذو القرنين في بلدة مظلومة، فقد كان حاكم المدينة المجاورة يفرض الضرائب على مدينته، ولا يستطيع أحد أن يقف له.

ولكن الفتى ذا القرنين أراد أن يخلص الناس من شر ذلك الرجل، فلم يستجب له أحد، ولكنه استعان بالله، وبدأ يفكر كيف يخلص الناس من شر ذلك الحاكم الظالم.



وفي ليلة من الليالي نام ذو القرنين، فرأى في المنام أنه يمسك الشمس من قرنيها، فقام مستبشرا، وسأل عن تأويل هذه الرؤيا، فقال له بعض الناس: إن الله سيجعلك حاكم الأرض، وعرف من ساعتها بذي القرنين، وقال آخرون: إن الملك ظالم سيأخذك ويقتلك، ولكنه أخذ يشجع الناس على طاعة الله، والتخلص من ظلم ذلك الحاكم الظالم، وألا يخافوا إلا الله.

وأرسل الملك إلى مدينة ذي القرنين يطلب الأموال التي يأخذها كل عام، ولكن ذا القرنين أمسك بالرسالة ومزقها، وكتب له: إنه ليس لك شيء عندنا، وإني قد قتلت الدجاجة التي كانت تبيض لك، وأكلت لحمها، ولم يعد لك عندي شيء، ثم أعطاها لأحد الفرسان، وطار بها للملك الكافر.

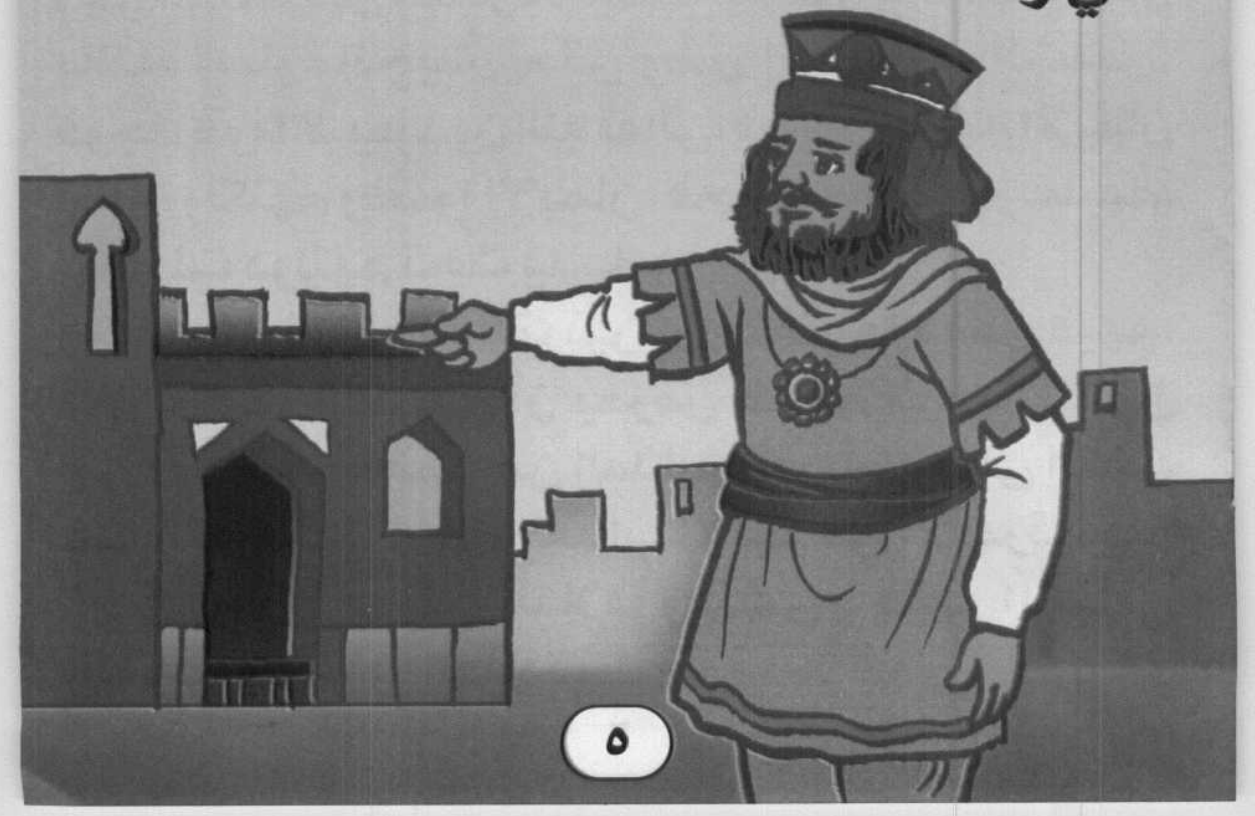


فلما جاءت الرسالة للحاكم الظالم سأل عن ذي القرنين فأخبروه أنه مازال شاباً صغيراً، فأرسل إليه يهدده بأنه سيأتي به مقيداً بالأغلال، لكن ذي القرنين لم يخف، بل بدأ يجهز في الجيش الذي سيغزو به هذا الحاكم الظالم، ليرده عن ظلمه، وليجعله عبرة لكل ظالم.



وسمع أهل مدينة الملك الظالم أن ذا القرنين يستعد لقتالهم، فقذف الله الرعب في قلوبهم، وطلبوا من الملك أن يبتعد عنه، بل أبدوا الاستعداد لأن يدفعواهم الجزية، فرماهم الملك بالجبن.

واستعد الفريقان للقتال، وكان النصر حليفاً لذي القرنين، وضم المدينة التي كان يحكمها الملك الظالم له، فنشر فيها العدل، وطمأن أهلها أنه ليس بظالم، وضمها لحكمه، ليحقق الرؤيا التي رآها.



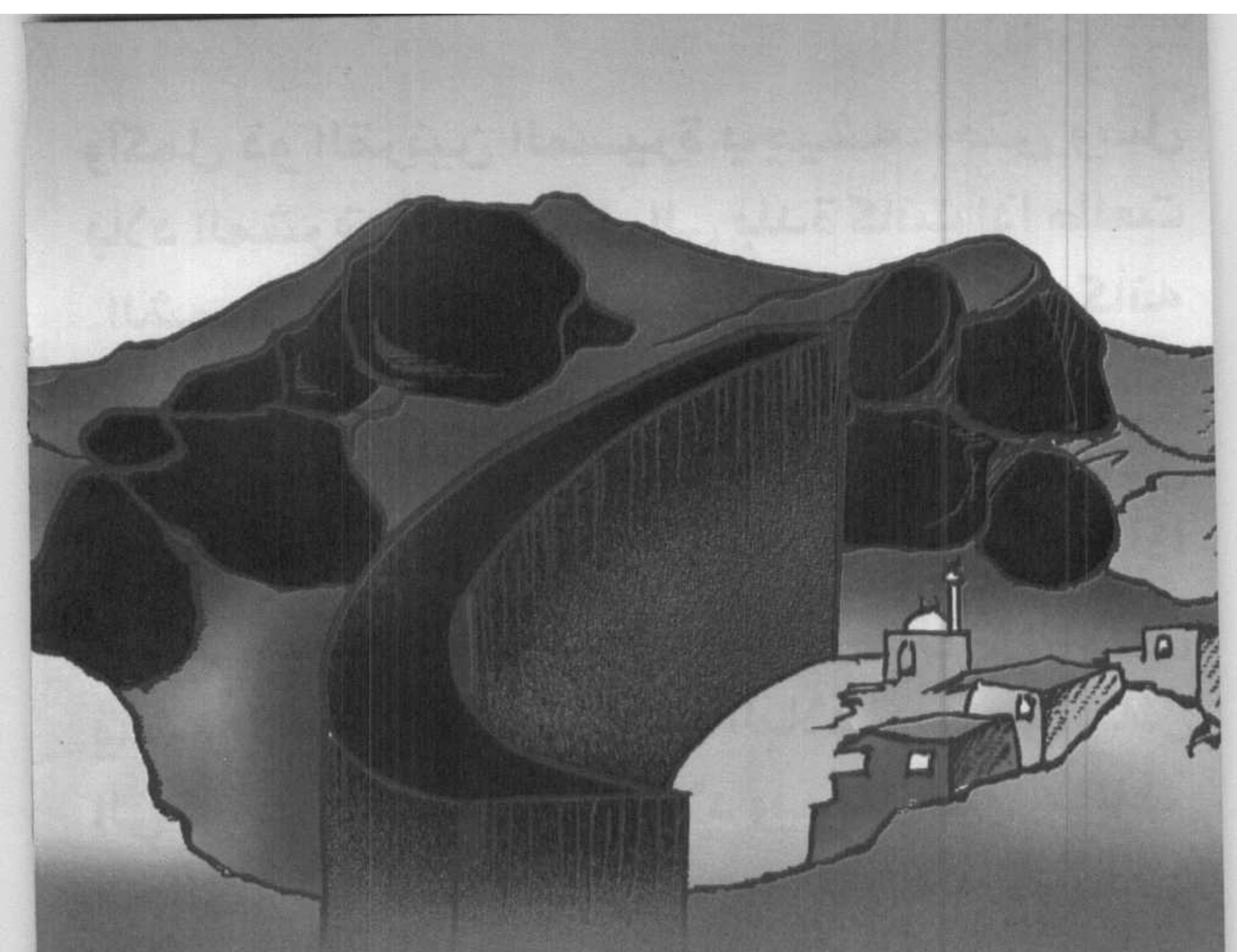


وبدأ ذو القرنين يسير بجيشه ليفتح البلاد بالإيمان بالله، وسارِ بالجيش حتى وصل إلى مغرب الشمس، فوجد قوماً لا يعبدون الله تعالى، فعرض عليهم الإيمان بالله، ولكنهم رفضوا الإيمان، فحاربهم وانتصر عليهم، وسقطت دولتهم تحت يديه.

وخير الله تعالى ذا القرنين أن ينظر ما يفعل فيهم، فكان رد ذي القرنين أن يعرض عليهم الإيمان، فمن آمن فقد نجى نفسه من العذاب، ومن أصر على الكفر، عذبه في الدنيا، وله العذاب الأليم في الآخرة. وبدأ ذو القرنين يصلح البلاد وينشئ فيها المباني والمؤسسات ودور العبادة.

وأكمل ذو القرنين المسيرة بجيشه، حتى وصل بلاد المشرق، حتى وصل إلى بلدة كانت إذا طلعت الشمس في الصبح ظهر قرصها الأحمر، كأنه يطفوا على وجه المحيط الهادي عند نقطة الأفق البعيد، ولم يكن بها شجر ولا زرع يستر الشمس عن أصحاب هذه البلاد إذا طلعت صباحاً، أو إذا أتت في كبد السماء عند الظهيرة، وجعل ذو القرنين ينشر الإيمان بالله في هذه البلاد، ويدعو الناس إلى توحيد الله. ويعمر البلاد ويدخل فيها مظاهر الحضـارة الإنسـانية.





ووصل ذو القرنين بجيشه إلى المحيط الهادي فلم يجد بعده بلاداً، فرجع قرب الصين، فوجد قوماً مسلمين يعيشون بين جبلين، وهم لا يفهمون لغة جيرانهم، فشكو إليه ظلم هؤلاء القوم، وهم يأجوج ومأجوج، وأنهم مفسدون، وطلبوا منه أن يقيم بينهم وبينهم سدا، فظل معهم حتى أقام بينهم سداً منيعاً من الحديد والنحاس المذاب، عالي الأركان، ضخماً، فحجب يأجوج ومأجوج عنهم.

وظل ذو القرنين ينشر الإيمان بالله تعالى، في مشارق الأرض ومغاربها، حتى توفاه الله تعالى، وقد أدى رسالته.